فلسفة التخطيط ما بعد النظرية

عصام صباح إبراهيم

Abstract

the idea of the unreality Comes (after the knowledge theory) after the accumulation of human knowledge ,and as the case of a difference in the multiplicity of roles and move through the time ,this idea came in the end of the supplementation of human thought and of) basic theories (and everything who came and will coming is unreal, it is only an indirect comment on these basics,then it is sub-implicit,not an individual is not essential.

After the end of the humanity and philosophical theory, what will come is only unreal because reasonably found through the theory ,and knowledge is the inevitable result of the reasonable ,but the theory received after that will become not reasonable ,as is the case in this research ,in case the planning science was very weak and became stronger by the theories as the structural theory and breakdown theory then folding theory.

If we focusing in one of these theories ,which are folding ,you'll find an extension of the theory of the former is deconstruction ,and these belong to the thinker" ,Jacques Derrida ", which inspired this theory from his teacher "Heidegger" as well as architectural theory of alienation ,is only a girl" Karl Marx "as well as the structural theory is only an extension of the school of linguistics for" Saussure ".So all of that is reasonable and which will be generated from it and so will be unreal because of the science theft and theories of science theories ,this is called tampering.

The idea of the tampering is unreasonable, so there is no rebellion against the unreasonable , the knowledge combined with the real, and other tampering.

The idea of knowledge is only an extension of the former ,so we are tossing ideas around in the dark of what and why ,so it should be to stand against the stolen reasonable theory of knowledge is obvious ,otherwise it will be in vain and insane.

مستخلص البحث:

تأتي فكرة اللامعقول . أي ما بعد النظرية (المعرفة) بعد تراكم المعارف الإنسانية، وكما يحصل من اختلاف في تعدد الأدوار والتحرك عبر الزمن، فقد جاءت هذه الفكرة في نهاية التكملة للفكر الإنساني والمتمثل في (نظريات أساسية) والكل الذي أتى والذي سيأتي هو لامعقول، فما هو إلا تعليق غير مباشر على تلك الأسس، فهي إذن فرعية . ضمنية، لا فردية ولا أساسية.

وبعد انتهاء عصر النظريات الإنسانية والفلسفية، فالذي سيجيء ما هو اللامعقول، لأن المعقول وجد من خلال نظرية، والمعرفة هي نتيجة حتمية لمعقول، أما النظرية الواردة بعد ذلك فستصبح لا معقول، كما هو الحال في هذا البحث، إذ كان علم التخطيط ذا أسس ضعيفة وقد قويت هذه الأسس من خلال نظريات كالنظرية البنيوية والنظرية التفكيكية وبعدها الطي والاغتراب، فلو تمعنا في أحدى هذه النظريات، وهي الطي، فسوف نجدها امتداداً للنظرية السابقة وهي التفكيكية، وهذه تعود للمفكر "جاك دريدا" والذي استوحى هذه النظرية من أستاذه "هايدغر" وكذلك نظرية الاغتراب المعمارية، ما هي إلا بنت "كارل ماركس" وكذلك النظرية البنيوية ما هي إلا امتداداً لمدرسة اللسانيات لـ "سوسير". إذن فكل ذلك معقول والذي سيتولد من ذلك وغير ذلك سيكون لامعقول بسبب سرقة العلوم من العلوم والنظريات من النظريات، وهذا ما يسمى بالعبث.

ففكرة العبث هي لامعقول، إذن فلا تمرد على المعقول، فقد اقترنت المعرفة بالمعقول، وغير ذلك من

العبث. فإضفاء فكرة معرفة التصميم ما هي إلا امتداد للسابقين، ونحن ندور في لجج الأفكار المعتمة لما ولماذا، فلذلك ينبغي أن تقف النظرية المسروقة مقابل المعقول المعرفي الجلي، وإلا فستكون عبثاً وجنوناً.

هدف البحث:

هو التحقق إلى ما توصل إليه المفكر "البير كامي" من خلال عرض أطروحته، وعرضها بواسطة موضوع" فلسفة التخطيط" من خلال بوتقة مبدأ المعرفة لـ "أفلاطون" وسوف يتم التوصل إلى حقيقة مفادها، أن المخطط يدفع بعجلة التخطيط إلى وإلى... سفح شديد الانحدار ليعود، ويرجع من جديد مرة أخرى؛ وهذا التكرار ما هو إلا شيء غريب، وسوف نبين ذلك من خلال هذه الترسيمة.

مشكلة البحث:

تمكن في وضع الحد من الآراء المختلفة، لنهاية الاختراعات، وذلك للحد من القول: (نظرية جديدة) فكل ما خرج الآن من إثراء علمي، ما هو إلا في بوتقة موجودة، فهذا هو لامعقول . الاجترار .؛ وهنا نريد وضع الخط الفاصل ما بين الاثنين (المعقول واللامعقول) فقولنا بالمُحال ما هو بنقيض للعبث، ونستطيع أن نبرهن على أرائنا في المشكلة بواسطة هذه الترسيمة.

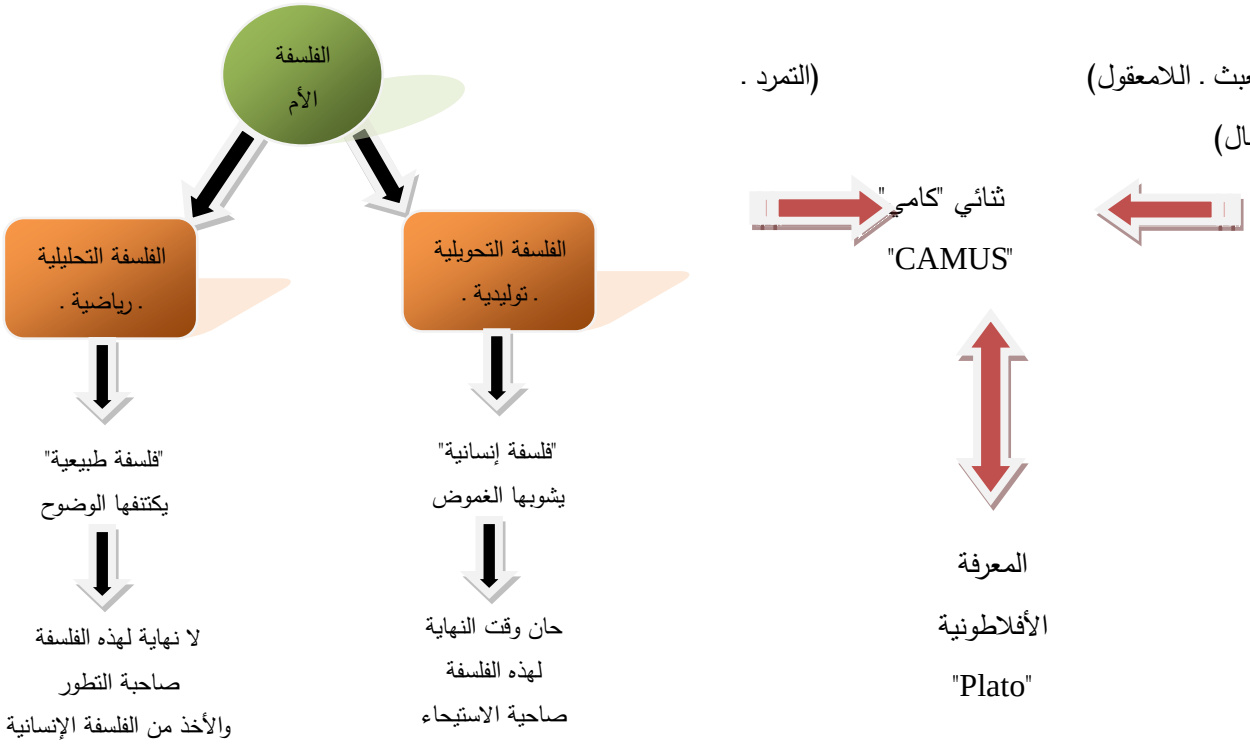

فرضية البحث:

لقد تعرقلت مسيرة الفرضيات بأشكالها، من خلال نظرية الفلسفة التحويلية، وذلك فقد جاءت فكرة الربط ما بين الأفكار العالمية، ففي كل عصر يظهر اللامعقول، بفكره المعرفي المستنبط من الفكر الفلسفي لما هو موجود، وما هو مرآة له.

ففي تلاقي المعرفة باللامعقول، تظهر (نتيجة) من نتائج الفلسفة، فالمبدأ الأفلاطوني . المعرفة . يأتي من تلاقي الانضمام لـ "كامي" عبر مبدئه اللامعقول.

فالفرض حتمي بذلك، إن المعرفة الأفلاطونية جاءت من الإدراك، والإدراك أكمل من خلال فكرة التمرد لـ "كامي" على المعقول، والذي قد سار مسيرة طويلة حتى أوصله للتمرد والعبث، فأصبح لامعقول، فالفرض: إن كل نظرية جاءت في الفلسفة التحويلية أصيبت بالمُحال . أي الهرطقة العبثية.

فلسفة البحث:

تتوضح فلسفة التخطيط، عن طريق العمق الفكري عند الإنسانية الذي يضم أفكاراً كثيرة، ومنها (التصميم والبناء) وهذه عائدة كحال غيرها إلى (اليوتوبيا، والايدولوجيا) ولكلاهما جذور عميقة في عقلية المجتمعات، كما ويظهر ذلك في حركة التقدم والوعي من مجتمع لآخر.

ويمكن أن نبين فلسفة التخطيط بوضع هذه الترسيمة.

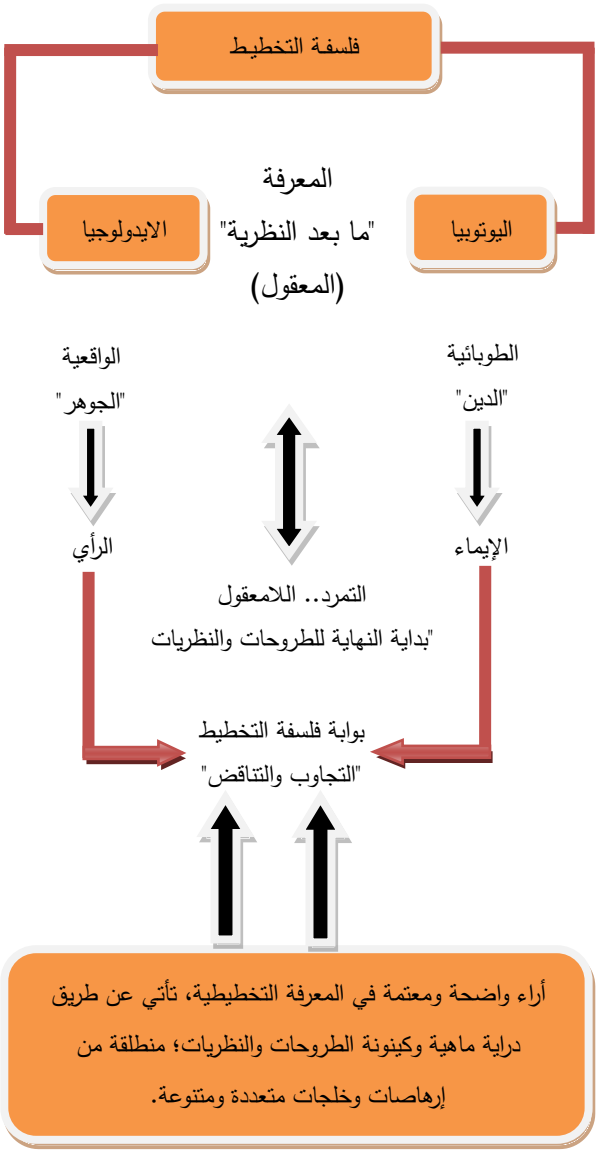

التوطئة:

لقد بين "البير كامي" في أسطورة "سيزيف" ان حامل الصخرة إنسان متمرد على الواقع، وهو يعلم أن الصخرة تقع

لكنه يريد إخبارنا أنه عمل لامعقول، وقد جاء هذا العمل بعد علمه بأن الصخرة مصيرها الوقوع.

إن فحوى هذه الفلسفة تدخل ضمن المعرفة؛ أي ما بعد النظرية.. بتجاوزها بعلمنا ما سيحصل، لكننا نريد أن نكتشف نظرية؛ ففي الفلسفة التحويلية والعلوم الإنسانية النابعة والتابعة للفلسفة التوليدية . التحويلية . ما هي إلا تكرار و تكرار.

إذن فقد توصل الباحث إلى حالة ربط بين مبدأ المعرفة الأفلاطوني وفلسفة اللامعقول لـ "البير كامي". إن المعرفة هي قطار الماضي، ولكن هذه السكة الحاملة له, قد انتهت محطاتها كلياً، ويتحتم التوقف فمآلها نهاية . المعرفة.

ولا يوجد شيء يقع في مرمى الفلسفة التحويلية . التوليدية، لا ينتهي فالأفكار هاهنا تجتر، ولا يوجد فيها (وهكذا دواليك وهلم جرا؛ أو الخ..) ويمكننا تبيان ذلك خلال عرض هذه الترسيمة.

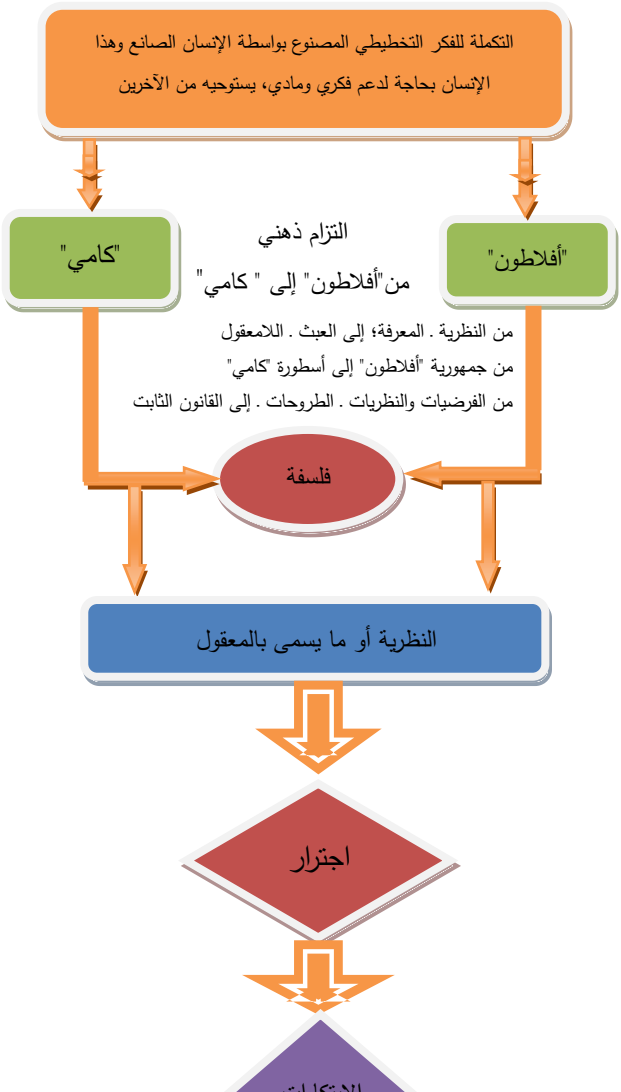

- البـحـث -

إن فن الحوار الجدلي، والتحليلي، يسمح للعقل أن يترفع عن العالم العياني للأفكار. وإن الفكر يتعرّف، وذلك بحسب الرأي الحاوي للمعرفة المتشكلة من الخيالات والاعتقادات وخلط الصواب بالخطأ، لأنه عندما نتعلم من أجل المعرفة يصبح بوسعنا التأمل للحقيقة، لذلك فأنه يتوجب على الإنسان (الذي ينتمي لعالمين) أن يتحرر من المادة ليحيا لفلسفتها ويدرك خيال الروح. وقد ألهمت أفكار الفلاسفة المبدعين (العلماء)، فقد تفاعل مع ما جاء به "أفلاطون" كل أولئك الذين أعطوا أفكاراً معرفية وخيالية مثل "توماس مور" و "كامبانيلا" وغيرهم؛ وكما يقول "علي الوردي": إن العقل البشري استطاع أن يبتكر أعجب الأسلحة وأشدها فتكاً، ولكنه لا يزال في منازعاته يفكر على نمط ما كان عليه الأسلاف الغابرون. وهنا يمكن الخطر الأكبر.

ولذلك فقد ارتأى الباحث تشذيب فكرة "كامي"* المتمثلة في فلسفة اللامعقول، وصبها وصياغتها في هذا البحث العلمي،

(*) ولد المفكر "البير كامي" (ALBERT CAMUS) في الجزائر في العام 1913، وتوفى في حادث سيارة، وهو القائل:(إن أكثر موت عبثية يمكن تخيله هو الموت في حادث سيارة) بفرنسا في العام 1960، وقد حصل على جائزة نوبل للآداب في العام 1957؛ أما عن أسرته فقد كان والده جندياً من أصل الزاسي ـ فرنسي، وكانت أمه نصف صماء من أصل إسباني، يستوطنان الجزائر؛ أما عن فكره فيتلخص في كلمتين وهما (الخواء الإنساني) فقد كان أولى مساهماته الفكرية (فكرة العبث ـ المُحال ـ اللامعقول ـ اللامبالاة ـ التناقض ـ العدالة الإنسانية) نتيجة لرغبة متأتية من عند البشر لإيجاد معنى ووضوح في عالم لا يقدم ذلك، وقد بين ما أراده في أكثر ما كتبه، وبالأخص في روايته الموسومة بـ "أسطورة سيزيف"؛ كما وتعّرف فكرة العبثية وهي فكرته الأساسية بأنها إدعاء أن الإنسان سيفشل في الوصول لمعنى الحياة، وذلك لاعتبارها خالية من المعنى، ويقول (ALBERT CAMUS): "بالعبث توصلت لنتائج ثلاث، تمردي وحريتي ورغبتي، وعن طريق لعبة المعرفة استطعت أن أغير كل ما يدعو للموت في قواعد الحياة.

ومن جهة أخرى يمكن ملاحظة الكاتب الفرنسي البير كامي في (أسطورة سيزيف) وتركيزه على الطلاق بين النفس التي ترغب والعالم الذي يخيب الآمال، ويعكس بدوره نظرته إلى الإنسان بحيث يغدو وضع الإنسان نفسه في الأرض عبثاً. وكما هو الحال مع سيزيف فأننا لا ندحرج الصخرة حتى قمة الجبل لكي نراها تهوي ثانية. (روا، كلود، 2010، ص55)

فالمتتبع لمسيرة الفلاسفة، يجد الأفكار اللامتكاملة المضمون مع المتكاملة تتداخل، أما قبل ذلك فقد كان العقل آنذاك هامشي وكانت التكنولوجيا هاوية في براثن الجهل وعند ذاك فقد أخذ البعض من المُنظرين والمهتمين بقضايا رفض الظلم الاجتماعي من عند الفكر، فتصرفوا بخيالهم المبدع . أي لم يصمد حينذاك إلا الكائن العقلاني من البشر أصحاب الأفكار المختلفة . أي فقد البعض وبوجود هؤلاء المفكرون تطور من لم يكن لديه حضور في الحياة، أصحاب الوجود القليل في الأرض.

إن كل فيلسوف يعتبر دوماً أن عمله، أدنى من قصده.. ولكن العكس هو الصحيح. فكثيرة هي الأعمال التي ظهرت خلال التاريخ، إنها أعلى من القصد الواعي لمؤلفها، كأن الفيلسوف قال فيها، أكثر مما كان يريد أن يقول: وهذا ما يضمن استمرار وجود فلسفته بعده. (الكييه، فريناند، 1999، ص94).

وكما هو الحال في قول "كامي": (كل أديب يحتفظ في أعماقه بينبوع فريد، يشكل مصدر تصرفاته وأقواله طوال حياته. إن هذا الينبوع، بالنسبة إليَّ يظل، أبداً ذكريات عالم البؤس والضوء الذي عشت فيه لفترة طويلة). إذن فالمفكر المعرفي له أفكاره، فالمصممون يحكمون على كل ما حولهم بأفكارهم الذاتية ويطابقون عليها الأشياء، وهذا جوهر الحقيقة الإنسانية.. الفكرة لا شيء آخر، إنهم لا ينالون الجماد بل الفكرة.

لا نجد الأفكار فقط في عقول المصممين، بل كما يقول "أفلاطون": (كن لطيفاً، لأن كل شخص تقابله يقاتل بشراسة في معركة ما). إذن فالفكرة لا تفارق العقل البشري؛ وقد مرت المعرفة التخطيطية بمراحل تكاد تكون مماثلة للمراحل الخاصة بتطوير الفكر الاجتماعي والحضارة المعمارية وأن لم تتماثل معها من الناحية الزمنية وهي:

1. مرحلة التخطيط المدرسي . النظري.
2. مرحلة التخطيط التنظيمي . الاختباري.
3. مرحلة التخطيط المؤسسي/ القطاعي . الميداني.

(الجلبي، أ.د. صبيح علي، 2003، ص8).

وهكذا تمضي المعرفة التخطيطية من التنظير إلى الاختبار وصولاً إلى الميدان . الأعمال؛ فقد تكاملت الأفكار، ونستشف من ذلك ما يأتي بعد (الميدان) أن كان تنظير أو اختبار جديدين على طرز أولية فهما (غير معقول) وذلك لأنها سوف تحاكي الآخر؛ فكما يقول "سورن كيرغارد": (لا يمكن فهم الحياة إلا بالعودة إلى الوراء.. لكن يجب أن تُعاش بالمضيّ إلى الأمام).

الاختراع هو الذي يضمن للمجتمع التجديد والتقدم في حين التقليد هو الذي يضمن للحياة الاجتماعية الاستمرار والتركيز. (Barnes. 1970, p.471)

وتعقيباً على ما تقدم ذكره، يقول الشاعر "اودنيس": (جميع الحضارات الكبرى في التاريخ انقرضت من سومريين إلى البابليين والفرعونيين، بمعنى أن الطاقة الخلاقة عندهم

أما عن جوهر فكرته.. فتكمن أيضاً في "أسطورة سيزيف" ومفادها أن الدنيا التي قضيَّ على كل فرد فيها كما قضيَّ على "سيزيف" ومهما يكن فكره وعلمه على أن يدفع بحجر العبث إلى أعلى سفح= = جبل شديد الانحدار ليعود الحجر ليندفع مرة أخرى، فيدفعه من جديد مثل استرشاف لطيف للوقت.. قليلاً.. قليلاً.
أما عن أهم ما ألفه: (الغريب.. الطاعون.. أسطورة سيزيف.. السقوط).
ومن أهم أقواله في السلام العالمي فكان قوله "إنه من العظمة حقاً أن تقاتل وأنت محتقر الحرب".

انتهت، اكتملت دورة الإبداع ولذا فإنهم ينقرضون بحيث لم يعد لهم حضور خلاق في الثقافة الحديثة الكونية).

الحضارة كالكائن العضوي الحي، لها ما لكل كائن حي من قانون للميلاد والنمو والانحلال والفناء. فلكل حضارة طفولتها وشبابها، ولها نضجها وشيخوختها. "فهي تنشأ، كما يقول اشبنجلر، في اللحظة التي تستيقظ فيها روح كبيرة، وتستقل بذاتها عن الحالة النفسية البدائية التي توجد فيها الطفولة الإنسانية. وهي تولد في بقعة من الأرض محددة تمام التحديد، ترتبط بها ارتباط النبتة بالتربة، والحضارة تموت حينما تحقق هذه الروح كل ما بها من ممكنات على صورة شعوب، ولغات، ومذاهب دينية، وفن، ودول سياسية، وعلوم فترجع حينئذ إلى الحالة الأولى البدائية. ووجودها الحي نضال باطن قوي من أجل الاستيلاء على القوى الخارجية في الطبيعة المختلطة المبهمة، وعلى الغريزة الداخلية التي لاذت بها هذه القوى مع ما تنطوي عليه من حقد وحنق". فهذه الروح تبدأ بأن تحقق ما تحتويه من قوى. وتستمر في هذا التحقيق شيئاً فشيئاً طالما كانت بها إمكانيات وقوى خصبة؛ حتى إذا أتت على نهايتها كان ذلك إيذاناً بأنها بلغت أقصى ما تستطيع أن تصل إليه، وحينئذ تنتقل من دور الخلق والإبداع إلى دور الاستهلاك والتبديد. (بدوي، د. عبد الرحمن، 1993، ص15)

ويرى "ارنولد توينبي" إن التاريخ ما هو إلا تكرار التحدي والاستجابة؛ إن الإنسان ما هو إلا محصلة وحتميات لمحصلات وحتميات أخرى، وسيتضح ذلك عن طريق العقل والبنية، وذلك أن المفكر متمرد وكما قال "كامي": (إن تيار الزمن وجدني في حالة يقظة دائمة وهي حالة مقاومة له)؛ ويقول أيضاً: (أعتقد أنني في هذه الأيام توصلت إلى تعريف دقيق للمثقف بأنه الشخص الذي يعرف كيف يقاوم تيار الزمن)؛ وهذا المفكر المتمرد بحاجة إلى إيحاء مستمد من الماضي، وهو ما يسمى بالفكر الشقي وبه تتشذب الأفكار عبر بنية عميقة . راسخة، وبنية سطحية . متحولة، وهما ما بين العمق والسطح.. يدعون بالتوليد.

ومن خلال الابستمولوجيا نتوصل إلى المنطق والبيوطيقا وغير ذلك. فعلم البقاء قد جاء بتحدٍ من "نيتشة" وعلم المعرفة قد جاء بتحدٍ من "أفلاطون".

أما فكرة اللامعقول فهي قد جاءت بتحدٍ من "كامي" ومن جوهر الفكر الوجودي، وسيتضح ذلك من هذه الترسيمة.

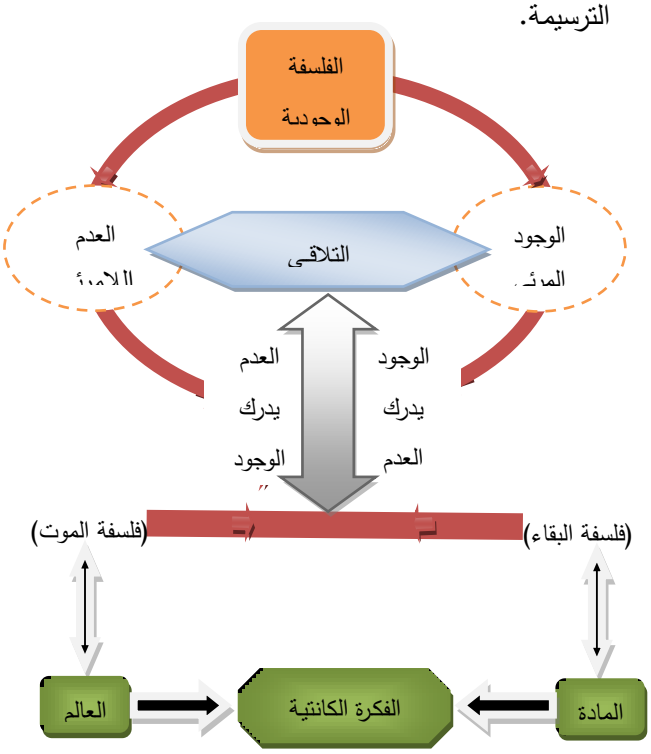

ولكن هذا لا يعني أن "كانت" يشك في وجود المادة والعالم الخارجي ولكنه يقول بأننا لا نعرف شيئاً يقيناً عنهما خلا وجودهما. وإن معرفتنا المفصلة عنهما تتعلق بمظهرهما وظاهريتهما. بما لدينا عنهما من إحساسات فجزء كبير من كل شيء خلقته صور الإدراك الحسي والعقلي، فنحن نعلم الشيء بعد تحويله إلى فكرة أما ما كان الشيء قبل هذا التحول فلا نستطيع أن نعرف. وإذا ظن العلم أنه يتناول

الأشياء في حد ذاتها، أي في حقيقتها كما هي فهو واهم ومخدوع. (ديورانت، ول، 2004، ص215)

فلو تعمقنا في فكرة "ايمانؤيل كانت" فأننا سنجد أن "العقل" يعمل وفقاً للشكوك الكثيرة من خلال كينونة الإنسان؛ فالإدراك الذي يكون عن طريق الحواس هو: فعل وتؤكد الصورة والإدراك على دور الخبرة في عملية التعامل (Transactional) على العلاقات الداينمية بين الإنسان والبيئة وينظر إلى عملية التحسس بموجبها. على إنها تفاعل تتكون عناصره من البيئة والأفراد، وهذه العناصر يعتمد بعضها على بعض بشكل متبادل حيث تشير إلى أن الإنسان بحاجة إلى اختبار البيئة كنمط من العلاقات التي تحمل معان محددة، لذا فالخبرة السابقة تشكل الأساس المعتمد لتفهم الأحداث الجديدة. (إبراهيم، عصام صباح، 2010، ص37)

فقد كانت الأفكار أنكى مما وصلت إليه، وذلك لتحقيق بغيتها ففكرة " CAMUS" والمتمثلة بالامعقول.. ما هي إلا في سياق الأفكار السابقة، كما وقد صقلها بموهبته الأدبية، وسوف نستعرض ذلك بصياغة هذه الترسيمة.

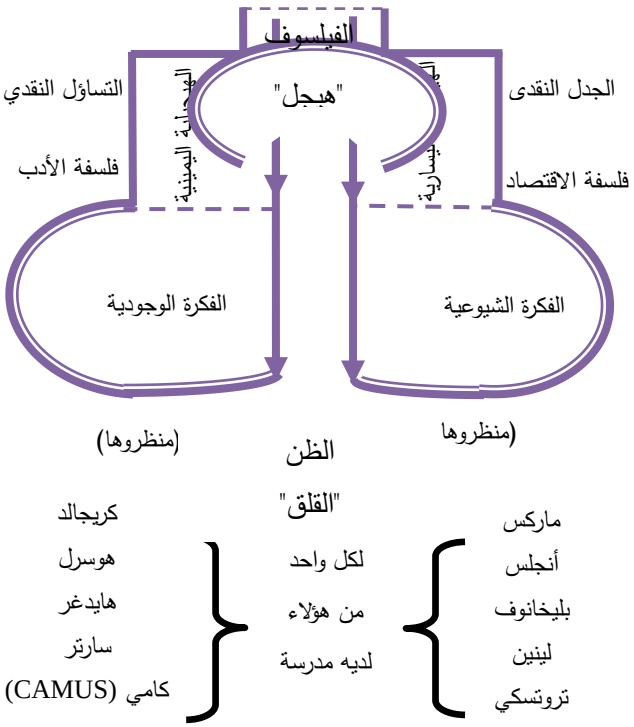

هذه الترسيمة.. تبين تراتبية الفكر المختلف، حتى في أعلام الانشقاق الواحد.. حيث أن لكل واحد منهم فكره الخاص، وإن فكر "CAMUS" اللامعقول، وبه أنفرد.

ان العقل يحكم بأن كل ممكن معلول لعلة وأن المعلول لا يمكن أن يكون مكافئاً لعلته في درجة الوجود إذ ليس أحد المتكافئين أولى بالإضافة من الآخر فيلزم الترجيح من دون مرجح كما يلزم ترجيح المرجوح على الراجح لو كان وجود المعلول أكمل من وجود علته فوجب أن تكون علته أكمل وجوداً منه فالعقل يحلل كل معلول إلى حيثيتين الأولى حيثية الوجود والثانية حيثية نقصه من درجة الوجود. (الزنجاني، إبراهيم، 1977، ص27-28)

ويفرد الإنسان عن الموجودات بواسطة حواسه ومداركاته المختلفة، وليس ذهنياً فقط؛ وقد مر الإنسان . الكائن الوضعي . بمرور الزمن متعلماً.. مستفيداً.. متنبأً للمستقبل البعيد.

فقد قال فورباخ في كتابه "مبادئ فلسفة المستقبل" أن "الفلسفة الجديدة تجعل من الإنسان ومن الطبيعة قاعدة الإنسان، موضوعها الوحيد الشامل الأعلى. وبذلك تصبح الانتروبولوجيا، ومنها الفزيزلوجيا، هي العلم الكلي الشامل. (كالفيز، جان إيف، 1959، ص97)

إن الانتروبولوجيا والعلوم التابعة لها، جاءت كبقيتها ، وذلك للحاجة الضرورية، وهي بدورها قد وصلت إلى خط النهاية؛ هدم سقراط نظرية السفسطائيين بقوله: إن المعرفة تكون بالعقل لا بالحواس. ولما كان العقل جوهراً بسيطاً مشتركاً بين الناس، كانت المعرفة أمراً مطلقاً لا نسبياً. وتبعه تلميذه أفلاطون في أنه لا يجوز اعتبار الحواس وحدها

أساساً للمعرفة، وأنه لابد من توسط العقل لتصحيح الإدراك. (اليازجي، كمال، وآخرون، 1990، ص348)

إذن هنالك ترابط حاصل بين المعرفة بكل أنواعها، وقد لخصها "plato" بأفكار كثيرة، كما وسنعبر عن هذه الأقوال والآراء بترسيمة.

قال ابن سينا: أنك إذا رجعت إلى أنيتك ودخيلة أمرك لا تغفل عن وجود ذاتك.. حتى أن النائم في نومه والسكران في سكره، لا يغفل عن ذاته؛ ثم أضاف: أنك لو عدت إلى ذاتك لوجدت أنك قد "غفلت عن كل شيء لا عن ثبوت أنيتها". إن هذا الإدراك الداخلي بانطواء الذات على ذاتها هو أول الإدراكات وأوضحها؛ هو إدراك مباشر، لأنه لا يتم بواسطة الحواس كما هي الحال في إدراكنا عالم المحسوسات؛ وهو إدراك لا يعوزه الدليل لأنه بديهي واضح مباشر. ثم هو أقوم وأثبت من كل إدراك آخر يكون بالواسطة، لأن هذا النوع من الإدراك مفتقر إلى إقامة الحجة؛ أضف أن المعرفة الحدسية أتم من العقلية، لأن العقل إنما يُدرك بواسطة الحواس، بينما إدراك الحدس مباشر واضح. (اليازجي، وآخرون، المصدر نفسه، 1990، ص517-518)

وكلما تحدد جاء كنتيجة حتمية من عوامل الأعداد السوسيولوجية والسيكولوجية والايدولوجية والكهنوتية، وهكذا تمضي الحياة مع ما يتكون.

ولكن تأملوا بحقكم ما الذي ساقني إلى ذكر ما ذكرت. ذلك أن الواجب يقضي عليَّ أن أكشف لكم. (أفلاطون،2010، ص29)

فالفلسفة متمخضة من الظنون (الإنسان يفكر يشك يتفلسف يخطط).

إن التخطيط الذي يمارسه المخطط يكون فاشلاً أن كان المخطط ذا عقل لا تعتريه الفلسفة فالمخطط الملم بالفلسفة بمقدوره أن يزاوج ويربط في ما بين الأفكار. لكي يصبها في مصلحة اختصاصه، فالتخطيط، علم مركب . توليفي . يتربع على الكثير من العلوم والاختصاصات، إذن فالتخطيط من

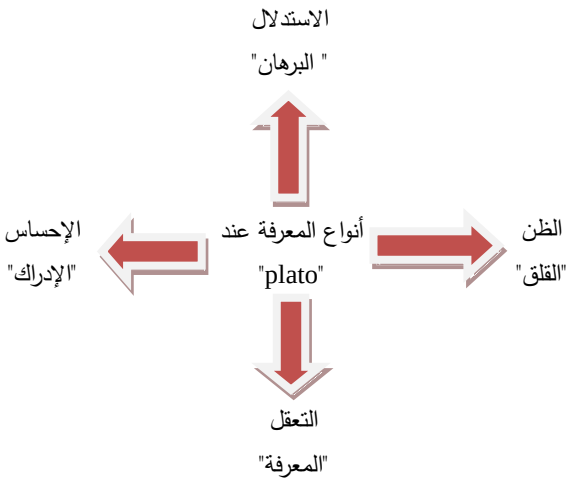

غير فلسفة لا يصلح، لئن المخطط الفيلسوف يستنتج الخطط من إلهام لا متناهي، ونراه يبدع بالابتكارات الخلابة، والخطط والتصاميم الرائعة وعليه فإن البيئة الاجتماعية تمثل الواقع العلمي الملموس الذي يعتمده المخطط الحضري والمصمم الحضري من أجل إنجاح التجمع الحضري، وضمان التوقعات الصحيحة للمستقبل. (Kelier, 1966,p.46)

لقد أوجد العالم الاجتماعي الألماني "فرانك" مفردة التخطيط في نهاية القرن التاسع عشر في كتابه (علم الاجتماع التطبيقي) وذلك قبل العالم الاقتصادي النرويجي "شونهيدر" في بداية القرن العشرين.

يعرف التخطيط على أنه وسيلة علمية منظمة لسلسة من العمليات المترابطة والمتعاقبة لبلوغ غايات وأهداف معينة

ضمن ستراتيجية مقررة وخلال فترة زمنية محددة. (عبد القادر، د. محمد صالح، 1986، ص9)

وسوف تتضح من شكل الترسيمة اللاحقة، كيفية تلاقي الأفكار الفلسفية مع علم التخطيط، ولا يتم التخطيط المستقبلي إلا بواسطة مخيلة تفكر بما سيتم ذكره في هذه الترسيمة.

والتخطيط هو عملية إدراك Perceiving وان الغاية الرئيسية من التخطيط هو جمع المعلومات المتعلقة بالمستقبل وتقديمها بكل عناية ودقة لكي تساعدنا على إدراك أهدافنا ورغباتنا وعلى مجابهة هذه الأهداف والرغبات. (عبد القادر، المصدر نفسه، 1986، ص10)

لكل مجتمع خصائص . أي خاصته الخاصة به، وهي بدورها تغذي جميع المنابع الفكرية للمفكرين . أي ينبوعهم القديم.. الجديد، ومنهم المخططون؛ فالمخططون يعملون على إيصال الفكرة من الماضي والحاضر إلى المستقبل، والمستقبل (Future) عندهم يمثل قمة التحضر العاكس لأنظار المجتمعات، ومن ذلك وجد تخطيط بعيد المدى؛ وعلينا أن لا ننسى دور الدين في ذلك فهو على حد فهم "ماكس فيبر" ديناميكيا المجتمعات.

تتجول اليوتوبيا من أفكار سامية مثالية إلى أيدلوجية وأفكار مسيّسة عندما يعتلي المثاليون عرش السلطة وتخرج النوازع البشرية من اللاوعي وتتمدد على الوعي فتتحول السلطة إلى تسلط وعسف بعد أن كان المثاليون "يوعظون" الجماهير بالحياة العادلة. هذا يؤدي بالنتيجة إلى تكوين جبهة معارضة تحتضن مبادئ وأفكار مثالية. (شاهين، شاكر، 2010،ص23)

وهنالك عوامل كثيرة تؤثر على أرضية المكان المخطط له، ويمكننا أن نبرهن على ذلك من خلال وضعنا لهذه الترسيمة.

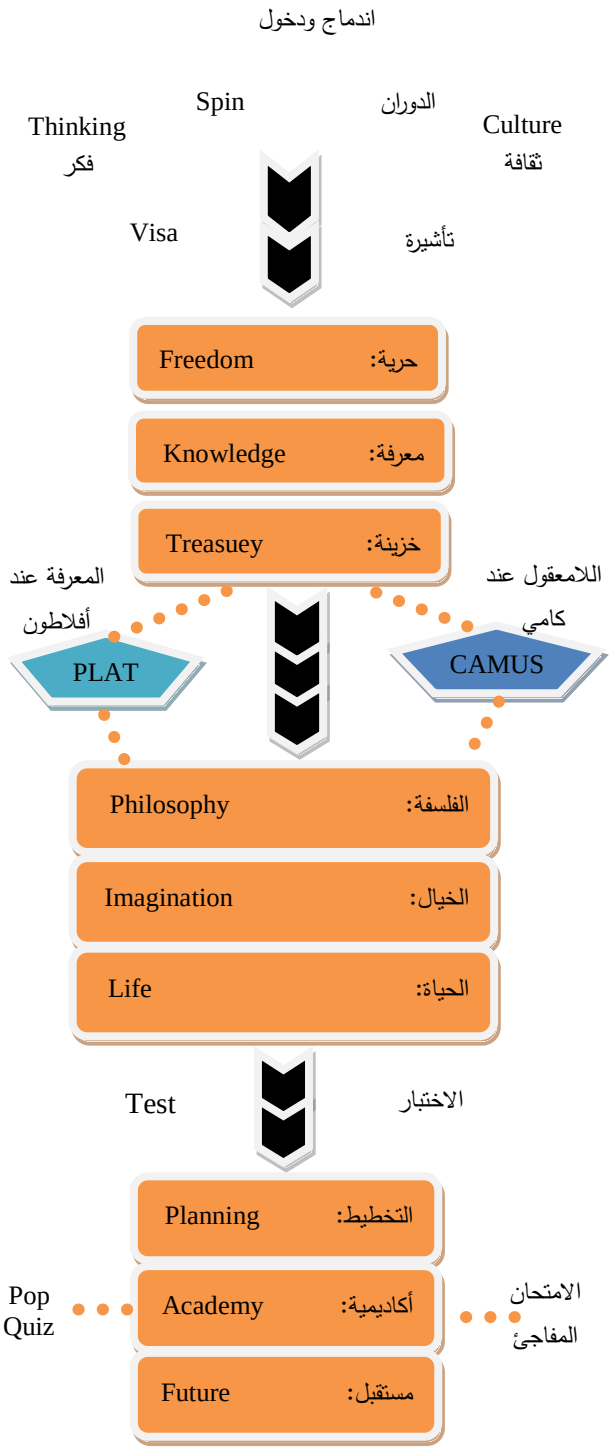

لقد جاءت في تلك الترسيمة عوامل مختلفة تؤثر في سير العملية التخطيطية، وقد تكونت تلك العصارات الأيديولوجية المختلفة من اختلاف الطبائع الإنسانية وتبدل الأمكنة بمرور الوقت.

ويتخذ كامو من أسطورة سيزيف رمزاً لوضع الإنسان في الوجود . وسيزيف رمزاً لوضع الإنسان في الوجود، وسيزيف هو هذا الفتى الإغريقي الأسطوري الذي قدر عليه أن يصعد بصخرة إلى قمة جبل، لكنها ما تلبث أن تسقط متدحرجة إلى السفح، فيضطر إلى اصعادها من جديد، وهكذا للأبد. (الحنفي، د. عبد المنعم، السنة بلا، ص365)

وهكذا يمضي الإنسان مصمماً على فكرته إلى ما يراه مناسباً له، أو إلى ما يستطع إليه الوصول. وقد رأى "CAMUS" أن سيزيف يروم لمبتغاه وهو الوصول إلى أعلى قمة يراها . فعن طريق هذه المعاينة الواعية يصعد ويهوي ومن ثم يصعد ليهوي؛ وهذ هو الفكر غير العقلاني، لأنه يسير في طريق مرئي ولا يتردد في الوقوع، وهو إنسان، لكن هذا الإنسان بطبعه يعرج على الأفكار ليمضي قدما ولا يرى سوى ما صنع أو ما تمنه، إن كان غير متنبئا به، أو متنبأ به، فهو صوته وصورته ورائحته المُثلى؛ فالإنسان كائن جدلي بامتياز يروم لاكتساب الحرية لأفكاره المعرفية ولو على حساب الآخرين وكما يقول المفكر "عزيز السيد جاسم": (إن الحرية هي الديالكتيك، والديالكتيك سابقٌ للمعرفة).

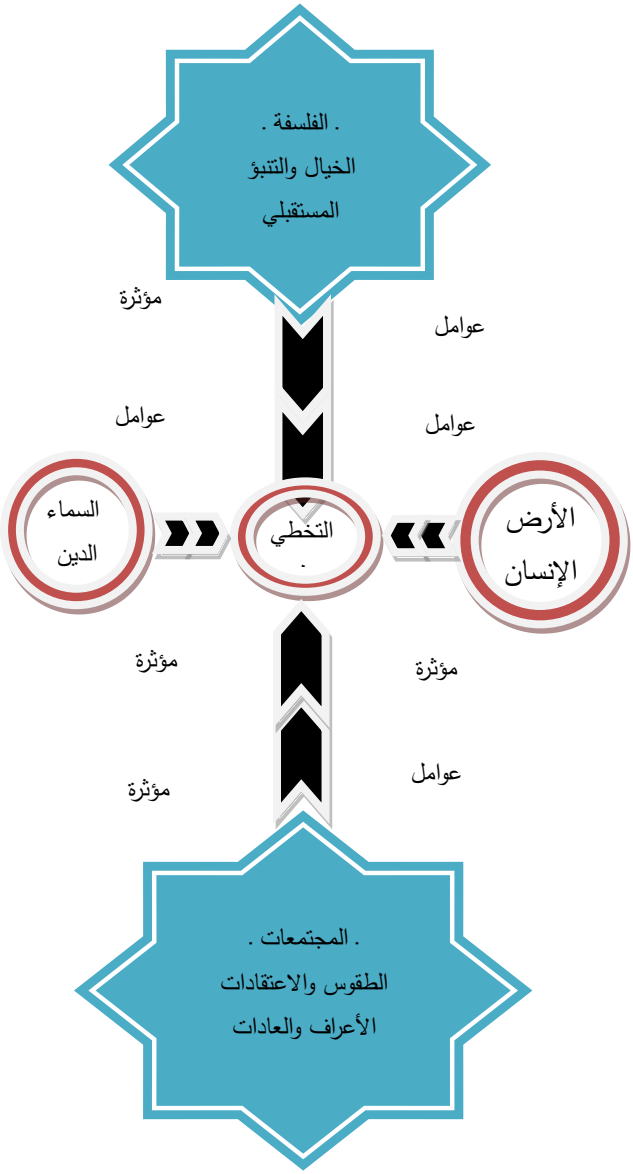

الاستنتاجات:

يُكتشفُ مبدأ التحول . التوليد، من أقلام المفكرين ويُعطي للمتعلمين بعد استشفافه وتشذيبه، وهو موجودٌ في الفلسفة عموماً، وفي الفلسفة الإنسانية خصوصاً؛ وقد بدأ الفكر في هذا الجانب يتوقف لأنه إن واصل الدرب فسوف لا يكون هنالك . المعقول . بل لامعقول، وقد تم البرهان على ذلك من

خلال عرض "أسطورة سيزيف" وربطها بالجانب التخطيطي، وقد برهن "ابن خلدون" على مراحل الحضارة وأعطى لها وقت زمني (120 سنة) والمراحل هي (البداوة.. التحضر.. الترف والانحلال) وهكذا (أربعين سنة لكل وأحد). وبالتالي عندما يأتي مجتمع غير ذاك المجتمع فسوف يحل التقليد والمحاكاة والتجديد، وهكذا حتى نهاية المعرفة الفلسفية الإنسانية.

وبعد ذلك سيأتي من يقدر على درأ الأقوال (إن هذه النظرية ليست جديدة، بل مأخوذة من المفكر الفلاني أو العالم الفلاني..) ويقول: (كفى سرقةً أو كفى تجاوزاً على حقوق الآخرين).

التوصيات:

من خلال الإصرار على الاستنتاجات نوصي بأن يرى المفكرون، ان كل شيء أصبح له نهاية وقد وصلنا لنهاية إحدى جوانب الفلسفة الأم وهو الجانب الإنساني، والذي بفضله تم تحقيق نتاجات كبرى في الجانب الطبيعي، وكما أن لكل شيء بداية، فسيكون حقاً عليه النهاية.

إن الفلسفة التحليلية الرياضية، وهي الجانب الثاني . الآخر.. من جوانب الفلسفة الأم، قد قطعت اشوطاً في سماء المعرفة، وقد استوحت الكثير من أقوال الأدباء. وليس فقطاً من فلاسفة التوليد.

لذلك فنحن نرى.. إن فكرة اللامعقول وخصوصاً في التخطيط تنطبق على ما سيجيء بعدُ في نظرية مكتشفة بجانب الفلسفة التحويلية . التوليدية . الإنسانية.. فقط؛ لانه وكما عبرنا عنه بالاجترار المعرفي المرفوض، ولا يتحمل الكون فكرة من نظرية كانت منبثقة وتنبثق مرة أخرى، وتصادر لأسم آخر.

المصادر العربية:

1. إبراهيم، عصام صباح، البيئة المشيدة وأثرها في أنماط الإعداد الاجتماعي، دراسة تخطيطية ميدانية لمدينة الكاظمية، رسالة ماجستير مقدمة إلى المعهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، 2010.
2. أفلاطون، إدعاء مليتس ودفاع سقراط، عربه عن اليونانية: الأب ايزيدور أبو حنا، دار الفرقد، دمشق، 2010.
3. الجلبي، أ.د صبيح علي، المعرفة والتخطيط، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الخامس عشر لكلية الآداب في جامعة المستنصرية للفترة 26-27، 2003.
4. الحنفي، د. عبد المنعم، الموسوعة الفلسفية، دار ابن زيدون، القاهرة، السنة بلا.
5. الزنجاني، إبراهيم الموسوي، بداية الفلسفة الإسلامية، منشورات الاعلمي، بيروت، ط1، 1977.
6. الكييه، فريناند، معنى الفلسفة، دراسة، ترجمة: حافظ الجمالي، منشورات إتحاد الكُتاب العرب، دمشق، 1999.
7. اليازجي، كمال وآخرون، إعلام الفلسفة العربية، دراسات مفصلة ونصوص مبوبة مشروحة، بيروت، ط 4، 1990.
8. بدوي، د. عبد الرحمن، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، القاهرة، سينا للنشر، ط2، 1993.
9. ديورانت، ول، قصة الفلسفة، من أفلاطون إلى جون ديوي، ترجمة: د. فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 2004.
10. روا، كلود، صاموئيل بيكيت.. الكلام الحذر، مجلة المأمون، وزارة الثقافة العراقية، العدد الأول، السنة السادسة، 2010.

11. شاهين، شاكر، العقل في المجتمع العراقي.. بين الأسطورة والتاريخ "مشروع الكوفة"، بيروت، التنوير للطباعة والنشر، ط1، 2010.
12. عبد القادر، د. محمد صالح، المدخل إلى التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة البصرة، 1986.
13. كالفيز، جان إيف، تفكير كارل ماركس.. نقد الدين والفلسفة، ترجمة: سامي الدروبي، وآخرون، دار اليقظة، دمشق، 1959.

المصادر الانكليزية:

1. Barnes, Harry Elmer, An Introduction to the History of Sociology, the University of Chicago press. Chicago, 1970.
2. Kelier, Suzan. "the Urban Neighboorhood" Harman Sworth, penguin, 1966.